

تفسير البحر المحيط

@ 31 @ هو الحلال والحرام ، وقال السدي هو المؤمن والكافر وذكر الماوردي قولاً أنه المطيع والعاصي وقولاً آخر أنه الجيد والردية ، وقيل : الطيب المعرفة والطاعة والخبيث الجهل والمعصية والأحسن حمل هذه الأقوال على أنها تمثيل للطيب والخبيث لأقصر اللفظ عليها ، وقوله : { وَلَوْ أَعْرَجَيْكَ كَثْرَةَ الْخَبِيثِ } ظاهره أنه من جملة المأمور بقوله ، ووجه كاف الخطاب في قوله { وَلَوْ أَعْرَجَيْكَ } أن المعنى ولو أعجبك أيها السامع أو أيها المخاطب وأما أن لا يكون من جملة ما أمر بقوله ويكون خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم) فقد ذكر بعضهم أنه يحتمل ذلك والأولى القول الأول أو يحمل على أنه خطاب له في الظاهر والمراد غيره . .

{ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ } أي اتقوه في إثارة الطيب وإن قل على الخبيث وإن كثر ، قال الزمخشري ومن حق هذه الآية أن يكفح بها المجبرة إذا افتخروا بالكثرة . قال شاعرهم : % (وكاثر بسعدٍ إنَّ سعداً كثيرة % . ولا ترجُ من سعدٍ وفاء ولا نصراً .

%) .

وقال آخر : % (لا يدهمك من دهمائهم عدد % .

فإنَّ جلسَّهم كلَّهم بقرُ .

%) .

وهو على عادته من تسمية أهل السنة مجبرة وذمهم وخص تعالى الخطاب والنداء بأولي الألباب لأنهم المتقدمون في تمييز الطيب والخبيث فلا ينبغي لهم إهمال ذلك . قال ابن عطية وكان الإشارة إلى لب التجربة الذي يزيد على لب التكليف بالجملة والفتنة المستنبطة والنظر البعيد انتهى . .

({ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ

لَكُمْ تَسْؤُوكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ

لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن

قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ * مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ

وَلَا سَائِئِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَا كَنَّاتٍ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَرُونَ

عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا

وَجَدُوا نَزَّاعِيَهُمْ عَآبَاءَ زَنَآءٍ وَّآوَىٰ كَانُوا لَهَا بِأَبْوَاطِهِمْ لَآ يَعْزَمُونَ شَيْئًا
وَلَا يَهْتَدُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَلَا يَعْلَمُونَ أَنزَفْنَاكُمْ لَآ
يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَىٰ إِنَّكُمْ ءِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ بِمَآ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ ءِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ
ذَوَا ءَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى
الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ